١٢ أين نحن يا ملك الزمان؟!!

ذات يوم شعر الأسد في الغابة بدبيب ثلاثة من الذئاب، يركضون يمينًا ويسارًا، فانزعج الأسد لتحركاتهم، ودعاهم بسرعة للمثول تحت قدميه، وعلى الفور استجاب الذئاب، وسألهم الملك لما تركضون في الغابة وكأنكم أحرارًا؟ أليس للغابة ملك يحميها؟ فأجابه الذئاب وهم يرتجفون.. نحن جوعى يا مولاي، وكنا نبحث عن صيد يملأ البطون، فنظر إليهم الأسد قائلًا: فلنفترض!! فالجوع ليس مبررًا لتحركاتكم بحرية ودون إذن ملكي، فتساءل الذئاب بصوت مرتفع، إذًا فماذا نفعل يا مولاي؟ أُؤمر نُطِع.. فهز الأسد رأسه بتواضع العظماء قائلًا: لا بئس. سمحت لكم بالصيد .. ولكن بشرط!!! فتعجب الذئاب متسائلين .. وما الشرط؟ فقال الأسد أن تقاسموني نصف صيدكم؛ فوافق الذئاب على الفور، فقد أوشكنا على الهلاك. على أن يحصلوا جميعًا على النصف والنصف الآخر لهم جميعًا. وانطلق الذئاب يفتشون عن الصيد بمباركة ملكية، ولكن حظهم العسر كان أسبق منهم، فاتسعت في أحداقهم الغابة، وأمام جوعهم الشديد كان الوقت لديهم أَحَد من السيف وأقسى من النار، فلم يجدوا في طريقهم ما يصطادونه، وهنا وقفوا لحظة لالتقاط الأنفاس، وتساءلوا عن العمل وقد أوشكوا على الهلاك، فنظر أحدهم إلى السماء معاتبًا، أيتها لما أرسلت لنا الجوع ولم ترسلي لنا الصيد؟ وإذا به يُدرك نسرًا قابعًا على قمة الأشجار، فناداه مستغيثًا، أيها

النسر .. حكيم الغابة .. هل لك أن تساعدنا وقد أوشكنا على الضياع؟ فأشفق النسر لحالهم .. ونظر إليهم بعطف وقال: لا بئس .. فبإمكاني أن أدلكم على مراعي الغزلان.. فهلل الذئاب مكبريين .. فإذا به يستوقفهم بشدة .. قائلًا: ولكن مساعدتي مشروطة بالحصول على نصف ما تصطادون. وهنا لم يكن بمقدور الذئاب الموافقة دون الرجوع إلى الأسد، الذي وافق في الحال، ولكن بشرط الاحتفاظ بنصف الصيد لنفسه وأن يتقاسموا النصف الآخر مع النسر، ولم يكن أمام الذئاب إلا الموافقة، مدركين أنه لن ينالهم من الصيد سوى الربع مقابل العمل.

وعلى الفور هَبَّ النسر محلقًا في السماء ليشير للذئاب إلى مراعي الغزلان، فينطلق الذئاب نحو الهدف، وبعد معاناة شديدة سقط بين أنيابهم غزالة صغيرة لا تكفي لإشباع واحدًا منهم، بيد أنهم عكفوا على تقسيمها، النصف للأسد مقابل القوة .. والربع للنسر مقابل الجدارة أو الخبرة، والربع للذئاب مقابل العمل.

وفي إطار هذه القسمة لم يتبق للذئاب سوى قطعة من اللحم .. ورغم رضاهم القسري عن هذه القسمة، إلا أنهم خرج عليهم ستة من الثعالب التي أكل الجوع والجرب من أجسادهم .. ووقفوا ينظرون إلى قطعة اللحم التي بين أيديهم وتساءلوا قائلين: نحن لا نملك قوة الأسد ولا جدارة النسر ولا عمل الذئاب، ولكننا من أبناء الغابة .. أليس ذلك يعطينا الحق في أن نقاسمكم الصيد؟ فأين نحن من الصيد يا ملك الزمان؟!!!

هكذا تُقسم موارد الغابة على أبنائها، ويحصل الحكام على نصف مواردنا وأهل الخبرة على الربع والعاملون على النصف، ولا يجد الجوع لإطعامهم سبيلًا سوى الاستعطاف، وكأن الغابة لم تخلق سوى للأقوياء والخبراء والقادرين على العمل. فهل نحن قد اختلفنا كثيرًا في توزيع مواردنا عما يحدث في الغابة؟ وقد أشارت الدراسات أن ١٠٪ من سكان

مصر يحصلون على ما يحصل عليه ٥٠٪ من الشعب؟ فهل أصبحت المطالبة بوضع حد أدنى وأقصى للأجور مطلبًا غير شرعي؟ وأن من يطالب به معارض، والمعارضون في قناعات السلطة معتلون أو مختلون. ألم تكن العدالة والعيش مطالبًا أساسية للثوار؟ ألم نسقط من أجلهما نظامًا وننتخب النظام البديل؟ فمتى يشعر المصريون يا سيادة الرئيس بأنهم يعيشون في دولة تحفظ كرامتهم، وتضمن لهم العيش المشترك؟ دولة ليس بها ملِكَات وشغالة، دولة يتكافل فيها الأقوياء مع الدهماء، والأغنياء مع الفقراء، والعجزة مع القادريين؟ دولة قبل أن يفكر فيها الحاكم في نصيبه يتذكر مجاعة الجائعين وضعف الفقراء والعجزة؟ فما أتت الشعوب بالحكام ليقاسموها مواردهم، بل ليكفلوا لهم الحرية والعيش والعدالة في توزيع موارد الدولة.. فإذا كان الأمر كذلك يا سيادة الرئيس .. فهل بإمكانك تحقيق الحلم ..؟

□ □ □ □